

في شيء ، ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل ، ومنه ما يدق ويغض حتى يحتاج في استخراجِه إلى فضل روية ولطف فكرة .

فمما هو قريب المأخذ وسهل المأثي قولهم في صفة الكلام : « ألفاظه كالماء في السلاسة » و « كالنسيم في الرقة » و « كالعسل في الحلاوة » .

وأما ما تقوى فيه الحاجة إلى التأول حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببدية السماع فكقول كعب الأشقري « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها » فهذا ظاهر الامر في فقره إلى فضل الرفق به والنظر ولا يفهمه حتى فهمه الا من له ذهن ونظر يرتفع به عن طبقة العامة ، وليس كذلك تشبيه الحجة بالشمس فانه كالمشترك البين الاشتراك حتى يستوي في معرفته اللبيب اليقظ والمضعوف المغفل . وما كان مذهبه في اللطف مذهب قوله : « هم كالحلقة » فلا تراه الا في الآداب ، والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة .<sup>(١)</sup>

والشبه العقلي ربما انتزع من شيء واحد كما في انتزاع الشبه للفظ من حلاوة العسل ، وربما انتزع من عدة امور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه فيكون سبيله سبيل الشينين يمزج احدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الافراد لا سبيل الشينين يجمع بينهما وتحفظ صورتها ، ولذلك قال : « ان المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الاولي بأن يسمى تمثيلاً لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك الا من جملة من الكلام او جملتين أو اكثر حتى ان التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة اكثر . ألا ترى إلى نحو قوله - عز وجل - : « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا

(١) اسرار البلاغة ص ٨٣ .